قبعـــة المهـرج

بقلم : د • مولك راج أناند ●

انقضى النهار صحوا ، ومع اقتراب المسـاء تجمعت السحب فوق الأشجار المترامية ••• كأنها تستعد للسقوط فوق الجبال ، ازداد الضباب قتامة ، ثم تدفقت أصوات الرعد فى قلب الخلاء •

كان الكولونيل « أنطون برت » قد عاد لتوه من رحلة صيد فى الغابة ، والكولونيل أنطون هو قائد معسكر السجناء الشمالى فى جنوب أفريقيا ، تقدم الجاويش « كوزمو » فأعطاه زجاجة الخمر ذات الثلاثة نجوم ليطفىء بها ظمأه •

وعلى مرمى البصر من شرفة البيت الكبير الذى يسكنه الكولونيل ، تناثرت الحجارة الناتجة عن عملية تفتيت الصخور بالديناميت ، والتى يقوم بها السجناء ، حتى شكلت ما يشبه أرضا مخصصة لعرض الأحجار ، والى يسار البيت الكبير بدت القلعة الصغيرة بجدرانهـا العالية هزيلة كئيبة ، شعر الكولونيل بنوع غريب من الاعياء والغثيان ، نصفه مرارة ونصـــفه حنين الى الوطن ، الى بيته المحـاط بحدائـق الزيتـون فى « كيب تاون » ، وراق له أن ينادى على الجاويش ، وقال له آمرا :

ـ كوزمو ! قل لهؤلاء السود أن يرقصوا •

يبلغ الآن ٩٠ عامـا ، أهم الروائيين الهنود المعـاصرين ، يكتب بالانجليزية ، له عشرون رواية وعشر مجموعات قصصية ، وعشرات الكتب فى الفن والثقافة والفلسفة والمطبخ الهندى والمسرح والسياسة والتعليم والرسم واللغة العامية وتقاليد القبائل وتاريخ البريد فى الهند ، نال عدة جوائز أكاديمية وسياسية ، يكمل الآن كتابة سيرته الذاتية فى سبعة مجلدات باسم (عصور الإنسان السبعة) ، زار معظم بلاد العالم ، أشهر رواياته : المنبوذ ـ ورقتان وبرعم ـ وثلاثية لالو •